مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL



eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 6 Issue : 3 Year : 2022

المجلد: 6 العدد: 3 السنة: 2022

في هذا العدد:

eISSN 2600-7096

9 772600 709003



تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

THE CIVILIZATIONAL DIMENSION OF THE ISLAMIC CONQUEST OF JERUSALEM THROUGH ORIENTALIST STUDIES

Sultana Bint Omar Bin Setr Al-Lohyani
Assistant Professor College Of Da`Wah And Fundamentals Of Religion Department Of Islamic Culture
E-mail: Sosm888@gmail.com

ABSTRACT

The Islamic conquest of Jerusalem was not just an ordinary event, especially in light of the religious and sacred interest in it in the three monotheistic religions; This prompted orientalists to address this first and then second conquest according to the dimensions and orientalist influences, and accordingly; The problem of the research revolves around the image of the civilizational dimension of the Islamic conquest of Jerusalem through Orientalist studies, and the aim of the research is to highlight the civilized dimension of the Islamic conquest of Jerusalem through oriental studies. Its dimensions, and according to the research method, the researcher reached its results, which include: The civilizational dimension is manifested in the first Omari conquest of Jerusalem and the second conquest of Jerusalem and its consequences, accompanying and fruitful results. Civilized and peaceful in appreciation of its sanctity in souls, and its liberation constituted a model for the ability of the Islamic nation to mobilize its energies and mobilize its material and moral strength to achieve victory and consolidate civilized values. This is a witness to the justice of Islam in dealing with the violator, as well as the orientalists' agreement on the justice of Omar and Salah al-Din and their good treatment with their opponents. After the conquest of the righteous in the possession of Christians as stipulated the age pact. The researcher recommended more studies and research related to everything related to Jerusalem, and recommended Arab scientific institutions and research centers to allocate scientific units interested in collecting everything related to Jerusalem as a cultural reference..

Keyword: Dimension, Civilization, Conquest, Jerusalem, Covenant, Orientalism.

البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس من خلال الدراسات الاستشراقية

سلطانة بنت عمر بن ستر اللحياني
أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين قسم الثقافة الإسلامية

الملخص

البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس من خلال الدراسات الاستشراقية لم يكن الفتح ` للقدس مجرد حدث عادي، لا سيما في ظل الاهتمام الديني والمقدس لها في الديانات السماوية الثلاث؛ مما دفع بالمستشرقين إلى تناول هذا الفتح الأول ثم الثاني وفق الأبعاد والمؤثرات الاستشراقية، وعليه فإن إشكالية البحث تتمحور حول صورة البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس من خلال الدراسات الاستشراقية، وهذا مايهدف البحث إلى إبرازه. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي في وصف مجريات فتح القدس وما صاحبه من أعمال، والمنهج التحليلي، وذلك بعرض أقوال المستشرقين وتحليل أبعادها. ووفق منهج البحث توصلت الباحثة إلى نتائجه، ومنها: يتجلى البعد الحضاري في الفتح العمري الأول للقدس والفتح الصلاحي الثاني وما ترتب عليهما وما صاحبهما وما أثمر عنهما، فقد كان الفتح الإسلامي لمدينة القدس حدثًا مهمًا سجلته كتب التاريخ وتناولته الدراسات الاستشراقية، حيث تميز بطابع حضاري سلمي تقديرًا لقدسيتها في النفوس، كما شكل تحريرها أنموذجًا لقدرة الأمة الاسلامية على حشد طاقاتها واستنفار قوتها المادية والمعنوية لتحقيق النصر وترسيخ القيم الحضارية، وكان أول عمل قام به الخليفة عمر عند وصوله للقدس أن أعطى أهلها العهد التاريخي المعروف بالعهدة العمرية، وهذا شاهد على عدالة الإسلام في التعامل مع المخالف، وكذا اتفاق المستشرقين على عدالة عمر وصلاح الدين ومعاملتهم الحسنة مع خصومهم، فالقدس في ظل الحكم الإسلامي كانت رمزًا للسلام والتعايش والتسامح، وحظيت القدس في عهد صلاح الدين بدرجة كبيرة من حسن التنظيم والتخطيط، وتُركت المعالم المسيحية بعد الفتح الصلاحي في حوزة المسيحيين كما نصت العهدة العمرية. وأوصت الباحثة بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بكل ما يرتبط بالقدس، وأوصت المؤسسات العلمية والمراكز البحثية العربية بتخصيص وحدات علمية مهتمة بجمع كل ما يتعلق بالقدس لتكون مرجعًا ثقافيًا.

الكلمات الافتتاحية: البعد، الحضارة، الفتح، القدس، العهدة.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. **أما بعد:**

فقد حظيت القدس بمكانة عظيمة في القرآن والسنة؛ فهي عند المسلمين قبلتهم الأولى، وظلت كذلك مدة من الزمن قبل تحويل القبلة بأمر من الله – تعالى – إلى مكة المكرمة، قال –تعالى –: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144]، كما قال – تعالى –: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1].

دلت الآيات الكريمة على فضيلة القدس، يقول شمس الدين السيوطي – رحمه الله –: "فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة؛ ولأن الله – تعالى – لما أراد أن يعرج بنبيه إلى سمائه جعل طريقه عليها تبيانًا لفضله، وليجعل له فضل البيتين وشرفهما وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس إليها"[1].

قال الرسول: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِ الرَّسُول، ومَسْجِدِ الأَقْصَى)[2]، ورُوي عن أَبِي ذَرٍّ – رضي الله – عنه أنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ (قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)[3].

لقد حظيت القدس بتوقير أتباع الديانات السماوية ؛ كونها عند النصارى مهد المسيح ومقر كنيسة القيامة مقصد حجهم، وعند اليهود يقوم فيها حائط المبكى وهو ما تبقى من هيكل سليمان، إضافة إلى ما تتمتع به القدس من طبيعة خلابة وموقع جغرافي استراتيجي؛ لأنها تقع في قلب العالم، فكانت حلقة وصل بين حضارات وثقافات لأمم مختلفة مما جعلها مطمعًا للمستعمرين، ولقد أفرز هذا الاستعمار حركة فكرية وعلمية قام بها العديد

---

[1] شمس الدين السيوطي, محمد بن أحمد بن علي المنهاجي, **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م، ج1، ص95-97.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: مسجد بيت المقدس، رقم الحديث 1197، ط: بيت الأفكار الدولية للنشر. الرياض، 1417هـ، 1998م.

[3] **المصدر نفسه**, رقم الحديث: 3366.

من الرحالة والباحثين والدارسين والمؤرخين والسياسيين – أُجمع على تسميتهم بالمستشرقين – الذين أخذوا ينقبون في تراثنا العربي والإسلامي وتاريخنا بدوافع مختلفة.

لذا نحتاج إلى إعادة النظر في بعض قضايا القدس المفصلية، فقد كان للقدس نصيب وافر من الدراسات الاستشراقية على مر العقود المتتالية، إذ اهتم المستشرقون بالقدس: بفتحها وحضارتها وتاريخها وقضاياها في مختلف المجالات، وما أدل على ذلك من دراساتهم المستفيضة لها قديمًا وحديثًا، وهذه الدراسات الاستشراقية عن القدس منها العلمية المتعمقة التي لها نصيب وافر من العلم والموضوعية، وأخرى يغلب عليها التشكيك واللبس، فهذا النوع من الدراسات له دور في تشكيل الرأي العام في الغرب وعند غيرهم، وفي صياغة أفكارهم وتحديد مواقفهم تجاه الإسلام وأهله عمومًا وقضية القدس خصوصًا.

إن دراسة فتح القدس على أيدي المسلمين يعد أمرًا ملحًا لبيان الدخول الحضاري الذي يحمل قيم احترام المخالف وحفظ حقوقه، ومن ثم نعقد مقارنة بينه وبين الدخول الصليبي من أقوال المستشرقين أنفسهم. فهذا البحث يتناول الفتح الإسلامي الأول للقدس على يد عمر بن الخطاب عام 16هـ / 638م وعلى يد صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – عام 587هـ/1187م في بعده الحضاري من خلال الدراسات الاستشراقية التي تناولته، والتي لايخلو بعضها من الإشارة إلى البعد الحضاري البارز للفتح الإسلامي للقدس، مع العلم أني لم أقف على دراسة استشراقية – حسب علمي– أعطت هذا الحدث حقه وتوسعت فيه إلا نزر يسير، وهذه النقطة ينبغي إبرازها والوقوف عليها لبيان مقاصد الدراسات الاستشراقية في التشكيك والتقليل من هذا الحدث التاريخي.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

لم يكن الفتح الإسلامي للقدس مجرد حدث عادي لا سيما في ظل البعد الحضاري له، وفي ظل الاهتمام الديني والمقدس لها في الديانات السماوية الثلاث؛ مما دفع بالمستشرقين إلى تناول هذا الفتح الأول ثم الثاني وفق الأبعاد والمؤثرات الاستشراقية، إلا أن واقع الفتح وما صاحبه وما ترتب عليه كان له أثره في التطاولات الاستشراقية، وبالوقت نفسه الوقوف على القيمة الحضارية البارزة لهذا الفتح. وعليه فإن إشكالية هذا البحث تدور حول التساؤل الرئيس الآتي: ما صورة البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس من خلال الدراسات الاستشراقية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية كما يأتي:

1. ما البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس؟
2. ماذا مثّلت العهدة العمرية للمستشرقين في تناولهم لفتح القدس؟
3. كيف عرضت الدراسات الاستشراقية احترام المسلمين لمقدسات النصارى؟
4. ما موقف المستشرقين من استعادة المسلمين لبيت المقدس وفق دراساتهم؟

5. كيف وصف المستشرقون بناء قبة الصخرة وفخامة عمارتها في دراساتهم؟

6. كيف نظر المستشرقون لآثار الفتح الإسلامي على القدس من خلال كتاباتهم؟

أهداف البحث:

1. إبراز البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس.

2. بيان قيمة العهدة العمرية في تناول المستشرقين لفتح القدس.

3. إبراز موقف المستشرقين من استعادة المسلمين لبيت المقدس وفق دراساتهم.

4. الوقوف على وصف المستشرقين لبناء قبة الصخرة وفخامة عمارتها في دراساتهم.

5. تتبع نظرة المستشرقين لآثار الفتح الإسلامي للقدس من خلال كتاباتهم.

أهمية البحث:

1. تظهر أهمية البحث من مكانة موضوعه وموضعه، وما تميزت به القدس من الخصائص الكبرى التي تنفرد بها، فهي أولى القبلتين، ومهبط الديانات السماوية، ومسرى النبي ، ومهد لأقدم الحضارات وأعرقها؛ وذلك لأهمية المسجد الأقصى وقدسيته عند المسلمين، مما يجعل الاهتمام بها وبما كتبه المستشرقون عنها من الموضوعات الجديرة بالبحث.

2. تكمن أهمية هذا البحث في سعيه إثبات البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس في الفتح العمري الأول والفتح الأيوبي الثاني، الذي لم يتمكن غالب المستشرقين من تجاهله في كتاباتهم.

3. اهتمت الدراسات الاستشراقية كثيرًا ببيت المقدس، ومن هذا المنطلق يحدوني الأمل في أن يمثل هذا البحث إضافة علمية جديدة تساهم في تسليط مزيد من الضوء على موضوع القدس في الاستشراق الغربي؛ لأن الدراسات الاستشراقية عبارة عن سلسلة متتابعة إلى يومنا هذا.

4. كان لفتح بيت المقدس أثره الكبير والواسع في التاريخ الإسلامي والغربي؛ لما ترتب عليه من تغيرات دينية وثقافية وسياسية كان لها حضورها الواسع في الديانات السماوية الثلاث.

5. إن فتح بيت المقدس حفّز الأقلام الاستشراقية أن تتناوله وفق رؤيتها الاستشراقية سواءً بعدلٍ وإنصاف أم بتحاملٍ وتعصب؛ مما يجعل الوقوف على هذه الآراء أمرًا له قيمته العلمية والثقافية.

6. إن دراسة فتح القدس على أيدي المسلمين يعد أمرًا ملحًا لبيان الدخول الحضاري الذي يحمل قيم احترام المخالف وحفظ حقوقه، ومن ثم نعقد مقارنة بينه وبين الدخول الصليبي من أقوال المستشرقين أنفسهم.

وهذا يهدف إلى تسليط الضوء على الفتح الإسلامي الأول للقدس على يد عمر بن الخطاب، والفتح الثاني على يد صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله –.

منهج البحث:

وفق طبيعة موضوع البحث فإن الباحثة استخدمت ثلاثة مناهج علمية كما يأتي:

المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"[1]، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة.

والمنهج الوصفي: الذي يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة المدروسة وتفسيرها وتحليلها تحليلا شاملا، واستخلاص النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. كما أن المنهج الوصفي: هو أسلوب من أساليب التحليل المركزي على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة [2].

المنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يمكّن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس[3]، ومن هذا المنهج سأقوم أيضًا بتحليل النصوص ومن ثم الخلوص إلى آراء وثيقة تبنى عليها استنتاجات هذه الدراسة. كما أن المنهج التحليلي يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين، أو في وضع معين، يتم من خلاله تجميع البيانات والمعلومات اللازمة عن هذه الظاهرة، وتنظيم هذه البيانات وتحليلها للوصول إلى أسباب ومسببات هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلا[4].

المنهج التاريخي: ويسمى المنهج الاستردادي والنقلي أيضًا، وهو محاولة إعادةً للماضي بواسطة جمع الأدلة

---

[4] العساف,صالح حمد ,**المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، ١٤١٦هـ، ص٢٠٦.

[5] ينظر: جويدي, رجاء وحيد, **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته**، دمشق: دار الفكر، ط1، سنة 2000م، ص185.

[6] شفيق,محمد,**البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، مصر: المكتبة الجامعية، 2001م، ص 111.

[7] سعودي:د/ محمد عبدالغني, الخضيري, د/ محسن أحمد, **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه**، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية, 1992م، ص: 78.

وتقويمها ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها ليتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة .أو هو الذ ي تتم فيه دراسة الحالات التي أصبحت في ذمة التاريخ. والمنهج التاريخي يعتمد في مصادره على: النقول والمرويات، والأثار، والمشاهدات، والأحداث والكتابات الماضية؛ ولذا قد يسمى بالمنهج النقل، فموضوعاته الرئيسية أو مشكلاته البحثية ومادته العلمية ومصادره، حدثت أو وجدت في الماضي، أو كتبت في الماضي.[1]

وعلى كلٍّ فالمنهج التاريخي يعتمد على وصف الوقائع والظواهر والأنشطة والموضوعات الماضية، والتحقق منها، ومحاولة إثباتها كما هي، ودراسة الوثائق والأحداث المختلفة، ونقدها، وتحليلها، وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها، على أسس علمية؛ بغرض الوصول إلى نتائج تساعد في فهم ذلك الماضي كما هو عليه

وعليه؛ فإن موضوع هذا البحث يستدعي من الباحثة اعتماد المنهج التاريخي لكونه الأكثر مناسبةً لإثبات حقائقه التاريخية وفق الثابت المنقول من أقوال المستشرقين في دراساتهم حول البعد الحضاري لفتح القدس.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث والتحري أي دراسة علمية تتناول موضوع بحثي بذاته، هناك دراسات عامة لمجمل ما يتعلق بالقدس في الدراسات الاستشراقية والتي يغلب عليها السرد التاريخي للأحداث في قضية من القضايا أو جانب من الجوانب، عدا رسالة علمية وكتاب هما الأقرب إلى بحثي في بعض جزئياته دون التطرق للجانب الثقافي.

الدراسة الأولى: رسالة دكتوراه بعنوان: (الباحثون اليهود ودورهم في التشكيك بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين والرد على أشهر شبههم) لعيسى القدومي، جامعة أريس ورغم ما تحويه الرسالة من قيمة علمية إلا أنها عامة ولا تقتصر على المستشرقين، فقد تناول فيها كتابات كلٍ من الباحثين اليهود، والمستشرقين، والعلمانيين، والفرق الباطنية، وتناول فيها خمس مسائل عامة ثم رد عليها، وهي كالتالي:

أ. أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان هيكل الملك سليمان.

ب. أن لليهود حقًا تاريخيًا في المسجد الأقصى والقدس.

ج. حائط البراق هو الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم.

د. أن لليهود تراثًا عريقًا في القدس وفلسطين.

هـ. أن اليهود حولوا القدس من صحراء إلى جنان.

[1] ينظر: الحربي: د/ علي بن عتيق, **أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية و العربية**، الرياض: الناشر المتميز, ط1, 2018م, ص 62-63

الدراسة الثانية: كتابٌ بعنوان: القدس الشريف في الاستشراق اليهودي للكاتب: محمد رضوان، ضمن منشورات المجلة العربية في المملكة العربية السعودية، يقع الكتاب في 139صفحة، وهو مكون من ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة كما يأتي:

الفصل الأول: القدس لدى أتباع الديانات السماوية. (تتبع فيه الكاتب تاريخ الوجود اليهودي في القدس، وحقيقة القدس في العقيدة اليهودية، بالإضافة إلى أهميتها في الديانة المسيحية). والفصل الثاني: الاستشراق بين النشأة المسيحية والتأثيرات اليهودية. خصصه الكاتب للحديث عن نشأة المفهوم وتطوره، ومظاهر التأثير اليهودي على الدراسات الاستشراقية، رغم أنه خرج بالأساس من رحم الحضارة الغربية المسيحية. والفصل الثالث: نقد الاستشراق وتفكيك خطابه في الفكر العربي. بين فيه الكاتب جهود المفكرين العرب والمسلمين في التصدي لمزاعم الاستشراق ونقده وتفكيك خطابه، وفضح أهدافه وارتباطاته بالاستعمار – الأوروبي – والاحتلال الصهيوني المدعوم بقوى الهيمنة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، ويبرز دور المفكر وعالم الاجتماع المصري الدكتور أنور عبد الملك كنموذج لمفكري العرب الذين نقدوا الاستشراق الأوروبي وفضحوا علاقته بالحركة الاستعمارية، خاصة الاستشراق الفرنسي، ودور إدوارد سعيد. وهذا الكتاب على أهميته وقيمته العلمية في بيان مزاعم المستشرقين في القدس وجذورها والرد عليها، إلا أن ردوده كانت مقتضبه وعامة ولم يتوسع فيها، وإنما اكتفى بردود مفكري العرب، عدا أنه اكتفى بمزاعم المستشرقين اليهود دون غيرهم.

وواضح من الدراستين السابقتين ومكوناتهما ومجالهما الاختلاف الكبير بينهما وبين بحثي هذا.

المبحث الأول: البعد الحضاري للفتح العمري للقدس (61 هـ/663م) في الدراسات الاستشراقية

القدس مكان مقدس مبارك عند المسلمين، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء: 1]، وقد أرسى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قواعد العدل والتسامح عند فتحه للقدس، ووضع قواعد التعامل مع المخالف في عهدته الشهيرة، واقتفى من جاء بعده من حكام المسلمين بنهجه في التعامل مع نصارى القدس وسائر البلاد الإسلامية.

وأما اليهود فلم يعودوا إلى القدس إلا بعد الفتح العمري، ولم يكن بينهم وبين المسلمين خلاف على الأماكن المقدسة قبل الانتداب البريطاني، فالقدس كانت ولازالت تشغل محورًا مهمًا من التناول التاريخي الاستشراقي في جميع عصورها بدءًا من الفتح الإسلامي لها إلى وقتنا الحالي.

لقد كان الفتح الإسلامي للقدس حدثًا مهمًا سجلته كتب التاريخ الإسلامي وتناولته الدراسات الاستشراقية، حيث تميز بطابع حضاري سلمي تقديرًا لقدسيتها في نفوس المسلمين الدينية والروحية وغيرهم، ورفع الله شأن بيت المقدس حين أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء، فهي

نقطة تحول جذرية للدعوة الإسلامية، وبرهان رباني على صدق نبوته، وتمحيص لإيمان كل مؤمن ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: 15]

إن الفتح الإسلامي للقدس يعد حدثًا مهمًا، وذلك للطريقة الحضارية التي دخل بها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين التالي لعهد النبوة، والذي يعد تاريخًا مشرقًا للحضارة الإسلامية، إذ ينبغي على الأجيال المعاصرة الاقتداء به في نشر الدين الإسلامي بطريقة حضارية، فديننا هو دين التسامح و المحبة و السلام، وهذا المنهج طبقه قدوة الخلق – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام، و هو عقيدة قوية تضم جميع الفضائل الاجتماعية والمحاسن الإنسانية، وهو غاية الإسلام في الأرض، وهذه وصية قدوة الخلق ﷺ: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)[1].

إلا أن بعض الدراسات الاستشراقية حاولت التقليل من شأنه، وعدم إعطائه الأهمية التي يستحقها بالرغم من أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي فتحها، وهو شخصية مؤثرة في التاريخ الإسلامي والبشري عامة، فهو القائد الثالث للأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ وقد أسهم في فتوحات كثيرة وبذل جهودًا عظيمة، وفي عهده حدثت مواجهات قوية بين الأمة الإسلامية والنصارى لأول مرة، وهذا دليل على توسع رقعة الدولة الإسلامية، وجاءت كتابات المستشرقين المهتمين بالتاريخ الإسلامي منصفة تارة وغير موضوعية تارة أخرى، وهذه الكتابات شكلتها دوافعهم وخلفياتهم الفكرية والدينية والسياسية.

المطلب الأول: العهدة العمرية في الدراسات الاستشراقية

فتح القدس: بدأ فتح القدس عندما قام جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بمحاصرة القدس في شهر (شوال 15هـ الموافق شهر نوفمبر 636م) ، وأرسل أبو عبيدة إلى السلطات في القدس كتابًا يدعوهم فيه إلى الإسلام أو إلى دفع الجزية، وكتب في الوقت ذاته كتابًا إلى عمر بن الخطاب في موضوع فتح القدس يشير فيه إلى فتوحاته في الشام، ثم إلى مفاوضات مع المسؤولين والسلطات في القدس، ويؤكد إصراره على فتح القدس سلمًا أو عنوة إذا لزم الأمر، وبعد ستة أشهر وافق البطريرك صفرونيوس على الاستسلام بشرط أن يقدم مفاتيح القدس بنفسه إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، فوافق عمر على ذلك، وسار إلى القدس لتسلم مفاتيح المدينة[2].

وهذه المسألة ليست لعرض اختلافات نص العهدة التي كتبها عمر بن الخطاب وأشهد عليها شهودًا بين

[9] رقم الحديث: 4607، **حكم الألباني**: صحيح.

[10] ينظر: الطبري: محمد أبو الفضل إبراهيم ,**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك** ، مصر:دار المعارف، 1387–1967م، ج3، ص607.

المؤرخين المسلمين[1]، وإنما لعرض أصداء هذا الفتح وأثره على الحياة في القدس، ثم بعدها نقارن بالأوضاع في ظل الحكم الصليبي.

وقبل الشروع في الحديث عن العهدة، لابد من إلقاء الضوء على مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ومن ثم إبراز مضامينها وقيمها الثقافية.

ثانيًا: تعريف العهدة العمرية: العهدة العمرية: يتكون هذا المصطلح من كلمتين: الأولى: (العهد)، قال – تعالى –: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ٣٤﴾ [الإسراء: 34]، العهد هو كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، وفي الحديث: (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت)[2] ، أي: أنا مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك لا أزول عنه. والعهد: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدًا،... والمعاهد في عرف الشرع يختص بمن يدخل من الكفار في عهد المسلمين،... وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين: عُهدة، وقولهم: في هذا الأمر عُهدة لما به أن يستوثق منه.[3]

العُهدَة: كتاب الحلف والشراء، واستعهد من صاحبه: اشترط عليه وكتب عليه عهدة، وهو من باب العهد والعهدة؛ لأن الشرط عهد في الحقيقة[4].

والذي يظهر من خلال التعريف تضمن معانيه للعهدة العمرية التي هي عهد والتزام التزم به عمر بن الخطاب ومن أتى بعده من المسلمين، والوفاء بالعهد والميثاق من صفات المؤمنين التي يحاسبون على الإخلال بها ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ٣٤﴾ [الإسراء: 34]، وهذه إحدى الإشارات العظيمة للبعد الحضاري الذي تضمنته العهدة العمرية.

والكلمة الثانية: (العمرية): وهي نسبة إلى الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب ، الذي حضر بنفسه إلى القدس، وتسلم مفاتيحها، وعقد الصلح سلمًا مع نصارى القدس– إيلياء سابقًا–، وآمنهم على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، وكتب عهدًا بذلك عرف باسم: (العهدة العمرية). ولقد لقيت هذه الوثيقة اهتمامًا لدى المستشرقين وغيرهم لما أثارته من جدل حول عدم صحتها سواء بشأن نسبتها إلى الخليفة عمر بن الخطاب، أو بشأن صحة النص نفسه، والبعض يخلط بين العهدة العمرية وبين الشروط العمرية[5]. بعد فتح مدينة دمشق

---

[11] رواية سيف بن عمر التي أوردها الطبري، ولكن بدون تلك الجملة الشرطية، هي نص العهدة العمرية الذي كتبه عمر بن الخطاب وأشهد عليه.

[12] أخرجه البخاري رقم (6323–6306) كتاب الدعوات.

[13] ينظر: الأصفهاني, أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن** , تحقيق: محمد سيد كيلاني, ط. دار المعرفة، ص348–349.

[14] ينظر:ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, **لسان العرب**, بيروت, دار صادر، ج ٣، ص ٣١٢.

[15] وهي الشروط التي اشترطها مسيحيو القدس على أنفسهم بألا يحدثوا في مدينتهم كنيسة ولا فيما حولها ديرا ولا قلاية، سيأتي بيان ذلك.

توجهت الجيوش الإسلامية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب إلى مدينة إيلياء، وبعد حصار دام مدة أربعة أشهر مع قتال شديد في كل يوم من أيام البرد القارس طلب أهل إيلياء الصلح كباقي مدن الشام على أن يدفعوا الجزية، ولكن اشترطوا قدوم الخليفة بنفسه لعقد الصلح معهم وتسلم مفاتيح المدينة المقدسة[1].

ثالثًا: فتح بيت المقدس:

لقد ذكرت إحدى الدراسات الاستشراقية رواية الفتح الإسلامي بصورة مجملة، إذ روت حافا لازاروس يافا أحداث الفتح العمري للقدس، فقالت: "تم فتح القدس على أيدي الجيوش العربية التي انتشرت من شبه الجزيرة العربية، وهذا الحدث التاريخي الطارئ هو الذي أعطى دفعة جديدة لتقديس القدس في الإسلام"، فنجدها تحاول التقليل من أهمية الفتح العمري للقدس، وعبرت عنه ب "الطارئ" بزعمها بالرغم من الأصداء التي أحدثها. وتشيد المستشرقة بالتعامل الإسلامي مع المخالفين لهم بالعقيدة ومنحهم كامل الحقوق الشرعية، فتقول: "لقد سعد اليهود للغاية من الفتح الإسلامي للقدس، ورأوا فيه الخلاص من الاضطهاد البيزنطي".

وهذا شاهد على البعد الحضاري في عدالة الشريعة الإسلامية في التعامل مع المخالف، فكان أول عمل قام به الخليفة عمر بن الخطاب عند وصوله للقدس أن أعطى أهلها العهد التاريخي المعروف بالعهدة العمرية، والذي تجمع عليه غالبية المصادر التاريخية، أن الذي أعطى الأمان وكتبه لهم هو الخليفة عمر بن الخطاب شخصيًا، وأشهد عليه قادة المسلمين، أما الذي استلم الأمان من أهل إيلياء فقد قيل إنه البطريرك صفرونيوس، وذلك "حينما بلغ عمر سور المدينة مد البطريرك عنقه ونظر، وقال: هذا والله الذي صفته ونعته في كتبنا، حينئذ خرج البطريرك يتبعه الأساقفة والقسيسون والرهبان إلى حيث يقف الخليفة عمر، فخف عمر للقائهم وقد حياهم بالسلام، ثم تحدثوا في شروط التسليم، وكتب لهم وثيقة الأمان". وقيل إن الذي تولى مصالحة المسلمين هم العامة من أهل إيلياء، وعند اليعقوبي: والمجمع عليه النصارى . أما بخصوص العهد فقد اختلف العديد من المؤرخين في نص الوثيقة.

ولقد حضر الخليفة عمر بن الخطاب لتوقيع اتفاقية تسلم واستلام بيت المقدس، وهو أكبر شخصية إسلامية في ذلك الوقت، ورئيس أعظم دولة، وهذا يعني مدى أهمية هذه المدينة في نظر العالم كافة، وهو حدث لم يتكرر إلى يومنا هذا، لكن فتح بيت المقدس اقتضى حضور الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يمانع القادة المسلمون عندما طلب منهم بطريرك القدس ضرورة حضور الخليفة، ولم يدخلوا مدينة بيت المقدس عنوة كما يفعل قادة الجيوش في العالم اليوم أو من قبل، بل أرسلوا إلى الخليفة وطلبوا منه الحضور لتسلم بيت المقدس، ولما فتح الخليفة عمر بن الخطاب القدس عام 16هـ/637م أعطى للبطريرك صفرونيوس عهد أمان له وللمسيحيين

[16]ينظر: العابدي, محمود, **قدسنا**، القاهرة,مطبعة الجبلاوي، 1972م، ص 56-62.

ولكنائسهم عرف بـ"العهدة العمرية".

وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب وثيقة الأمان التالية، وهي التي عرفت فيما بعد بالعهدة العمرية ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن)[1].

رابعًا: موقف الدراسات الاستشراقية من هذا الحدث:

أثار المستشرقون في هذا الحدث عدة مواقف تؤكد بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس، منها:

1.تواضع وتسامح عمر بن الخطاب:

هو التواضع مع الهيبة الذي يتمتع به عمر، يقول المؤرخ الأمريكي ول ديورانت[2] واصفًا عدل عمر الذي بهر العقول، وتقواه وخشيته وتقشفه في ملبسه ومأكله: "ووافق البطريرك سفرونيوس على تسليم بيت المقدس إذ جاء الخليفة نفسه للتصديق على شروط التسليم، وقبل عمر هذا الشرط، وجاء من المدينة في بساطة أفخم من الفخامة ومعه عدل من الحب وكيس من التمر، ووعاء ماء، وصحفة من الخشب.... وقابل سفرونيوس مقابلة ملؤها اللطف والمجاملة، ولم يفرض على المغلوبين إلا جزية قليلة، وأمّن المسيحيين على كنائسهم، ويقول المؤرخون المسيحيون إنه طاف مع البطريق ببيت المقدس، واختار في العشرة الأيام التي أقامها فيها موضع المسجد الذي سمي فيما بعد باسمه، ولما سمع أن أهل المدينة يخشون أن يتخذ بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية عاد إلى عاصمته الصغيرة".

2. سماحه بعودة اليهود إلى القدس بعد أن طردوا منها:

فقد كانت القدس قبل الفتح الإسلامي مسيحية خالصة، وأنه "لم يعد مسموحًا فيها بممارسة شعائر

---

[17] الطبري ,**تاريخ الرسل و الملوك**، ، ج3، ص609 . السيوطي, إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، القاهرة، 2005م، ص232-233 . عاشور, سعيد عبدالفتاح, بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، القاهرة: 1992م، ص164.

[18] ويليام جيمس ديورانت (من 1885 - إلى 1981) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أبوين كنديين، ولد "وِل ديورَانْت" في "نورث آدمز" من أعمال "ماساشوست"، وتلقى تعليمه في مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية، التحق بجامعة كاليفورنيا وأصبح أستاذا للفلسفة فيها، ويعتبر كتاباه: " قصة الحضارة "،" وقصة الفلسفة "(عشر مجلدات من 1937-1967م) من أفضل الكتب في موضوعيهما. ينظر: الحنفي: **د/عبدالمنعم,موسوعة الفلسفة والفلاسفة**، مكتبة مدبولي، ط2، 1999م، ج:1، ص613 - ص614.

العبادة الإسلامية أو اليهودية، كما أن الصليبيين لم يأذنوا لأحد ما غير مسيحيٍ بالبقاء في المدينة، والمساجد حولوها إلى كنائس أو مبان مدنية". وبناء على ما سبق فإن الإسلام احترم المسيحيين كما احترم اليهود وغيرهم من الأديان.

المطلب الثاني: وصف الدراسات الاستشراقية احترام المسلمين لمقدسات النصارى

إنّ احترام المقدسات من أخلاق المسلمين ذات البعد الحضاري، ومن مظاهر ذلك عند وبعد فتح القدس ما يأتي:

1. خلع كعب الأحبار لنعليه:

تقول المستشرقة حافا يافيه: "لم نصل إلى إقامة الهيكل كما هو معروف، لكن عمر –الخليفة الثاني في الإسلام– الذي فتحت المدينة في عهده طلب رؤية جبل الهيكل (الحرم الشريف)، وأمر بتنظيفه من القمامة الكثيرة التي تجمعت فيه على مر العصور، فقد صاحب عمر في زيارته للمكان أحد مسلمي اليهود، واسمه كعب الأحبار، أي الحاخامات اليهود، وعندما صعد كعب مع عمر الفاتح إلى جبل الهيكل خلع نعليه ربما لشيء من مخافة الرب التي في قلب كل يهودي تجاه جبل الهيكل، وقد بقيت في قلب كعب كذلك، عندئذ قال له عمر – حسب الروايات الإسلامية– والله يا كعب مازلت يهوديًا بقلبك، فها قد رأيتك تخلع نعليك قبل أن تصعد إلى جبل الهيكل".

2. رفض عمر بناء مسجد شمال الصخرة:

عمر بن الخطاب منع المسلمين من أداء الصلاة في كنائس القدس لما فتحها من باب حفظ حرية الأديان، ولأن المكان المخصص لأداء الشعائر التعبدية للمسلمين هو المساجد، لذلك قال: "لكننا نحن المسلمين لم نؤمر بتقديس صخرة جبل الهيكل، وإنما أمرنا أن نتجه في صلاتنا إلى الكعبة في مكة فقط، ولذلك رفض عمر نصيحة كعب ببناء مسجد إسلامي شمال الصخرة الكبرى في جبل الهيكل، حتى يمنع المسلمين من السجود في اتجاه الصخرة المقدسة عند اليهود في وقت صلاتهم تجاه مكة"[1].

3. بنى عمر مسجدًا جنوب الصخرة:

وقد أقام عمر مسجدًا جنوب الصخرة وهو حجر الأساس للهيكل حسب الأعراف اليهودية، المكان الذي كان فيه قدس الأقداس بالهيكل، وبهذا كان المسلمون الأوائل عندما يتجهون في صلاتهم جنوبًا إلى مكة يولون ظهورهم للصخرة المقدسة، ومن المدهش للغاية أن هذه الظاهرة قد استمرت في الإسلام، حيث تقدس جبل

[19] **المصدر نفسه**، ص249.

الهيكل في الإسلام وبه حجر أساس الهيكل، وأقيمت هناك المساجد الفاخرة التي مازالت قائمة حتى اليوم. والآن، عندما يتجه المسلمون في صلاتهم إلى مكة – في المسجد الأقصى الواقع جنوب جبل الهيكل– يولون ظهورهم لقدس الأقداس ولحجر أساس الهيكل الذي تقدس في تلك الأثناء حسب رواياتهم، وليس من تبرير لهذه الظاهرة إلا كلمات عمر التي انزوت من الفكر الديني الإسلامي. والمساجد التي ذكرتها أقيمت في أواخر القرن السابع، أي بعد ما يقرب من ستين عامًا من فتح القدس على أيدي جيوش المسلمين، كما أقيم مسجد الأقصى الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة والأعياد، أما قبة الصخرة فهي ليست مسجدًا بمعنى الكلمة، أي لم تخصص لصلاة الجماعة على الرغم من أنها أهم مبنى من المبنيين"[1].

دلت أفعال الخليفة عمر بن الخطاب عن بعد نظر وتكريم لهذه المدينة عندما حضرته الصلاة فصلى خارج القدس؛ احترامًا لمشاعر سكانها، واستباقًا لما قد تنجم عنه هذه الصلاة من إثبات حق للمسلمين في كنيسة القيامة التي وقع فيها الصلح مستقبلًا، كل هذه الأمور تدعونا للتفكر في مدى احترام المسلمين لهذه المدينة.

وبعد أن تم لعمر بن الخطاب فتح بيت المقدس كان أول عمل قام به هو زيارة كنيسة القيامة، وفي أثناء الزيارة حان وقت الصلاة فأشار عليه البطريرك صفرونيوس أن يصلي في داخلها قائلًا: مكانك صل، لكن عمر أبى وخرج من الكنيسة وصلى في مكان قريب منها لجهة الجنوب، وبعد أن أتم صلاته قال للبطريرك: آذن لي أيها الشيخ، أنني لو أقمت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع المسلمون عليها الأيدي من بعدي في حجة إقامة الصلاة فيها، وإني لآبى أن أمهد السبيل لحرمانكم منها وأنتم لها أحق وأولى، ثم طلب من البطريرك أن يريه مكان الهيكل، فوجد المكان مهجورًا إلا من بعض الآثار البالية لمبان قديمة يرجع عهدها إلى أزمنة بعيدة، ولم يكن هناك أي نوع من أنواع البناء وإنما كان المكان مغطى بالأقذار؛ لأنهم كانوا قد اتخذوه موضعا لجمع قمامات المدينة، فأخذ عمر يعمل على رفعها من مكانها ويلقيها في الأودية، ثم اقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروا المكان، ثم خط بها محرابا من جهة الشرق وهو موضع مسجده فتقدم وصلى هو وصحبه".

نص خطبة عمر:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيِّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن،

---

[20]**المصدر نفسه**، ص249–250.

وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية. شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان) .

4. موقع مسجد عمر:

بعد أن منّ الله على المسلمين بفتح القدس والتمكين عليها، شرع الخليفة عمر بن الخطاب ببناء مسجده الذي رجّح المستشرقون أنه بني في موقع المسجد الأقصى الحالي. فقد قال المؤرخ كليرمونت جانو: "إن المسجد الذي بناه عمر كان في نفس الموضع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى في يومنا هذا". وقال كارل بروكلمان: "شيد عبد الملك ما يدعى اليوم قبة الصخرة (وتسمى خطأ: مسجد عمر).

كما قال الأستاذ كرزويل: "إن المسجد الأقصى قد بناه عبد الملك بن مروان مكان مسجد الخليفة عمر". كما وصلت من القرن الأول للهجرة رواية شاهد عيان وصف المسجد باقتضاب، وهو المطران أركولفوس الذي زار القدس في عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة (51هـ/670م)، وقال إن المسجد كان مبنيا من ألواح الخشب وجذوع الأشجار، وكان بناؤه بسيطا ومربع الشكل ويتسع لثلاثة آلاف من المصلين. ولما كانت المساجد في صدر الإسلام تبنى من الخشب واللبن ومن بعض المواد الأخرى التي لا تتحمل البقاء كثيرا، لذلك لم يبق أي أثر للمسجد الذي بناه الخليفة عمر، وقد زالت معالمه تمامًا منذ القرن الأول للهجرة.

وعلى ضوء ما سبق يتضح بجلاء أن سكان القدس في العهد العمري كانوا يتمتعون بالعدالة، والإنسانية، وأسمى آيات التسامح، واحترام المخالف، ومجمل القيم الحضارية وفق فتح وحضور وحكم إسلامي في أزهى صورة حضارية.

المبحث الثاني: البعد الحضاري للفتح الأيوبي للقدس (583هـ/ 1187م) في الدراسات الاستشراقية

المطلب الأول: موقف الدراسات الاستشراقية من استعادة المسلمين لبيت المقدس

أولًا: فتح صلاح الدين – رحمه الله – لبيت المقدس:

تدهورت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد الإسلامية في القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي، وذلك بسبب الخلافات والانقسامات بين أمراء المسلمين على السلطة مما أدى إلى ضعف الجبهة

الإسلامية.

ولم يبدِ أمراء المسلمين أمام الوضع القائم أية محاولة لإنهاء تلك الخلافات والعمل على توحيد الجبهة الإسلامية لمواجهة الغزو الفرنجي الذي بدأ يهددهم في عقر دارهم، فشهدت القدس عدة مواجهات عنيفة أدت إلى الاستيلاء على بيت المقدس، وهذا الحدث كان له وقع عظيم في نفوس المسلمين، فلم يهدأ لهم بال حتى استردوها بقيادة صلاح الدين – رحمه الله – (583هـ/1187)، حيث "تطلع صلاح الدين إلى فتح فلسطين توطيدًا لمركزه في مصر شأن القوى التي حكمت بلاد النيل خلال التاريخ، ورأت من واجبها أن تسيطر على هذه الرقعة من الشرق".

وبعد عدة عقود يعود الحكم الإسلامي على القدس بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – (532هـ/1138م- 589هـ/1193م) في معركة حطين عام (583هـ/1187م).

وقد صف المستشرق كارل بروكلمان الفتح الصلاحي للقدس بقوله:

"فالتقى الفريقان في سهل مرتفع إلى الغرب من البحيرة صعب كثير الحجارة عديم المياه هو سهل حطين، وهناك أنزل صلاح الدين – رحمه الله – بالجيوش الصليبية هزيمة قاضية، وأسر ملك القدس نفسه، ومن ثم تساقطت حصون الصليبيين بعد أن أخلتها حامياتها في طول البلاد وعرضها في أيدي المسلمين خلال فترة قصيرة من الزمان، حتى إذا كان أيلول سنة (1187م) انتهى صلاح الدين وجنوده إلى أبواب القدس، التي اضطرت إلى الاستسلام في ذلك الشهر نفسه... ودخلت المدينة المقدسة مرة ثانية في حوزة المسلمين، وهدم صلاح الدين – رحمه الله – جميع أماكن العبادة النصرانية في هذه البقعة المقدسة"[1].

وتم ذلك بعد حرب ضروس لا هوادة فيها، زاد من حمى وطيسها استبسال النصارى في الدفاع عنها، وقد وصف ابن شداد الموصلي الذي عاصر الحروب الصليبية ما حدث بقوله: "ولما رأى أعداء الله ما نزل بهم من الأمر الذي لا يندفع عنهم، وظهرت لهم أمارات نصرة الحق على الباطل، وكان قد ألقي في قلوبهم الرعب مما جرى على أبطالهم ورجالهم من السبي والقتل والأسر، وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ، علموا أنهم إلى ما صاروا إليه صائرون، وبالسيف الذي قتل به إخوانهم مقتولون، فاستكانوا وأخلدوا إلى طلب الأمان، واستقرت القاعدة بالمراسلة بين الطائفتين".

وأمر بفتح المدن والقلاع التي كانت تسيطر عليها الفرنجة، وبعد أن انتهت مهمة القوات الأيوبية باستعادة معظم المناطق قرر السلطان أن يتوجه بنفسه نحو القدس، حيث رعب العدو كثيرا بهذا القرار. "ولما رأى

[21]كارل بروكلمان, **تاريخ الشعوب الإسلامية**، مرجع سابق، ص357-356.

الفرنج شدة القتال من المسلمين وقد أشرفوا على الهلاك، اجتمعوا وتشاوروا واتفقوا على طلب الأمان، فبعثوا أعيانهم وكبراءهم إلى صلاح الدين – رحمه الله – لكنه رفض في البداية"، ولم يقبل وأصر على الأخذ بثأر المسلمين، وقال مذكرًا الصليبيين بوحشيتهم مع أهل القدس سابقًا وأنهم هم الذين بدأوا بالسوء: "لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسبي، وجزاء السيئة بمثلها".

وبعد مداولات طويلة اصطلح معهم على فداء أنفسهم مقابل أن يبذل الرجل عن نفسه عشرة دنانير، والمرأة خمسة دنانير، والطفل دينارين أو الاسترقاق، ومن يفدي نفسه من الصليبيين فإنه يخرج من القدس أو يُسترق، فوافقوا على ذلك، ودخلها صلاح الدين – رحمه الله – يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب، وليلته كانت ليلة المعراج من غير أن يهرق دماء أكثر مما أهرق.

و"تشير مصادر التاريخ الأيوبي إلى أن القدس في عهد صلاح الدين شهدت قدرًا عظيمًا من التسامح أتاح لساكنيها من غير المسلمين الفرصة لممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة، مما أتاح الفرصة لصلاح الدين أن يعنى بالخدمات العامة وإنشاء البيمارستانات ".

الاتفاق على تسليم القدس صلحًا:

تحررت القدس صلحًا عام (583هـ/1187م)، وعندما نصب السلطان صلاح الدين – رحمه الله – خيامه أمام أسوار بيت المقدس "سلموا المدينة بشرط مع كل ما يمكن حمله من أمتعة، والشرط هو أن يتولى حمايتهم بنفسه إلى أرض أكثر أمانا".

صلح الرملة: (إثبات أن المسلمين تجنبوا القتال، ولجؤوا إلى الصلح):

أسفرت المفاوضات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – وريتشارد قلب الأسد 1157م – 595هـ/ 1199م عن توقيع اتفاقية الرملة بتاريخ الواحد والعشرين من شهر شعبان من عام 588هـ/ الثاني عشر من أيلول من عام 1192م بشروط، فسمح صلاح الدين – رحمه الله – للفرنجة بزيارة بيت المقدس بعد توقيع اتفاقية الرملة[1]، أما هو فتوجه إلى القدس وأمر بإحكام سوره، وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان، ووقف عليها الوقوف.

وفي ظل تلك المؤشرات يبرز البعد الحضاري للفتح الثاني للقدس، حيث ترفّع السلطان صلاح الدين – رحمه الله،– عن أن يبادل الصليبيين بأفعالهم بالرغم من أنه صاحب اليد العليا ويقف في الجانب الأقوى، ولكنه آثر حقن الدماء وإظهار القيم الإسلامية وازدهار البلاد. وهنا تظهر التربية الإيمانية في أخلاق المسلمين وتعاملهم مع

---

[22]ينظر: ابن الأثير ,**الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، ج12, ص86.

المخالفين لهم في دخولهم الحضاري وحفظ حقوقهم، وأنهم يسعون لحقن الدماء وتعمير البلاد ونشر العلم والرخاء الذي هو ممارسة عملية للدعوة الإسلامية.

ولا شك أن القدس في عهد صلاح الدين – رحمه الله – حظيت بدرجة كبيرة من حسن التنظيم والتخطيط، و"المعالم المسيحية" تركت بعد الفتح الصلاحي في حوزة المسيحيين كما نصت العهدة العمرية: "إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم"[1].

ثانيًا: موقف الدراسات الاستشراقية من الفتح الصلاحي للقدس:

كان للفتح الصلاحي صدى في كتابات المستشرقين، ومن آرائهم ما يلي:

أولًا: الإشادة بشخصية صلاح الدين:

فلقد قال عنه كارل بروكلمان: "إن حروب صلاح الدين ضد الصليبيين قد جعلته من أشهر ملوك الشرق في أوروبا، أما في الذاكرة الشرقية فلا يزال اسمه خالدًا إلى جانب اسمي هارون الرشيد وبيبرس"[2].

وقدم كيبون صورة رائعة عن صلاح الدين – رحمه الله – لا عهد للإنجليز بها، ووصف صلاح الدين – رحمه الله – بالتقوى وحسن الخلق. وقد نقل لنا كيبون هذه الصورة بكل أمانة، فيقول واصفًا صلاح الدين – رحمه الله – بأنه كان: " متواضعًا لا يعرف البذخ أو الترف ولا يرتدي سوى عباءته المصنوعة من الصوف الخشن، ولم يكن يعرف سوى الماء شرابًا، وكان متدينًا قولًا وفعلًا، يشعر بالأسى لعدم تمكنه من أداء فريضة الحج ؛ لأنه كان منشغلًا في الدفاع عن دين الإسلام، وكان يحافظ على تأدية الصلوات الخمس في أوقاتها فيقف خاشعًا بين أيدي ربه مع أصحابه، وإذا ما أفطر فإنه كان يؤدي الزكاة بسخاء بالغ، ومن شدة ورعه وتقواه أنه كان يقرأ القرآن وهو على صهوة جواده أثناء المعارك ووسط الجيوش المتهيئة للقتال"[3].

لا شك أن هناك مستشرقين جانبوا المنهج العلمي مثل "اهرنكروتز"[4] الذي قال: "إن صلاح الدين لم يحقق انتصاراته إلا بفعل خبراته العسكرية والإدارية، واستخدامه العقاب الذي لا يرحم، بل والإبادة لخصومه السياسيين أو الخارجين عليه، وكذلك انتهازيته المحسوبة، وعدم تورعه عن تسخير المبادئ والمثل الدينية لخدمة

---

[23] **تاريخ الطبري**، مرجع سابق,ج3، ص14.

[24] تاريخ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص358.

جزيل عبد الجبار الجومرد، ناصر عبد الرزاق الملا جاسم ,**سيرة صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – في الدراسات الاستشراقية** [25]**الناطقة بالإنجليزية**، ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثالث عشر، العدد السابع، 1998، ص14.

[26] أندرو اهرنكروتز مستشرق متخصص في التاريخ الإسلامي، ينظر: **بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر**، د. مازن مطبقاني، ط:1، 1999م، ص46.

أطماعه السياسية."[1]

ثانيًا: ذكر أخلاق المسلمين ذات البعد الحضاري والإشادة بها مقابل انتقاد الروم:

1. احترام الأسرى والوفاء بالعهد:

عقدت المستشرقة (زيجريد هونكه) مقارنة بين صلاح الدين وريتشارد تخالف جميع ما ذهبوا إليه، "نذكر هنا الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد، الذي نشأ في الغرب تنشئة الملوك الشرفاء، فقد مَرَّغَ تلك السمعة الطيبة في العار، ودأب على تلويثها بشكل مخز دائمًا أبدًا، فبينما أقسم بشرفه لثلاثة آلاف أسير عربي أن حياتهم آمنة، فإذا هو فجأة منقلب المزاج فيأمر بذبحهم جميعًا، ويحذو قائد الجيش الفرنسي حذوه سريعًا. وهكذا لطخ بفعلته النكراء وسفكه تلك الدماء سمعته إلى الأبد، وضيع ثمرة انتصاره في أذيال الخزي والهوان. وعلى العكس من هذا عرفنا صلاح الدين – رحمه الله – الذي أخزى قواد جيوش النصارى، فلم ينتقم قط من أسراهم النصارى الذين كانوا تحت رحمته، ردًا على خيانتهم وغدرهم وفظاعتهم الوحشية، التي ليس لها حد[2].

2. مراعاة أحكام الحرب في الإسلام وعدم سفك الدماء أو الانتقام:

ولقد أخزاهم صلاح الدين – رحمه الله – مرة أخرى حين تمكن من استرداد بيت المقدس التي كان الصليبيون قد انتزعوها من قبل بعد أن سفكوا دماء أهلها في مذبحة لا تدانيها مذبحة وحشية وقسوة، فإنه لم يسفك دم سكانها من النصارى انتقامًا لسفك دم المسلمين، بل شملهم بمروءته وأسبغ عليهم من جوده ورحمته، ضاربًا المثل في التخلق بروح الفروسية العالية. وعلى العكس من المسلمين لم تعرف الفروسية النصرانية أي التزام خلقي يفرض عليها أن تسمح لأولئك "الكفار" بممارسة حقوقهم الطبيعية، كما شعرت تلك الفروسية النصرانية بأنه ليس لزامًا عليها أن تلتزم بكلمة الشرف التي تعطيها لغير النصراني...، والحق أن الفروق الحاسمة مع أتباع الملة الأخرى راسخة في تفهم كل من الإسلام والنصرانية لطبيعته، وفي اختلاف تفهم كل منهما للبشر".

3. عدم الاستيلاء على ممتلكات الأسرى:

مما يسترعي النظر حكمة صلاح الدين – رحمه الله – في فرض فدية رمزية يظهر بجلاء أن الغرض منها إظهار عزة الإسلام وليس رغبة بالمال، بل إن من افتدى نفسه غادر بممتلكاته، وتظهر المادية في تعامل الصليبيين مع بني ملتهم وأنانيتهم في حين كانت أموالهم كافية لدفع فدية جميع أسرى الحرب. وصفت المؤرخة الإنجليزية (كارين ارمسترونج) الفتح الإسلامي الثاني للقدس أي الصلاحي بقولها: " في 2 تشرين الأول 1187م دخل

---

[27] سيرة صلاح الدين الأيوبي ,**مرجع سابق**, ص24.

[28] زيغريد هونكه ,**الله ليس كمثله شيء**، القاهرة: دار الشروق، القاهرة 1416هـ، ص34.

صلاح الدين وجيشه القدس فاتحًا.. لتبقى المدينة مسلمة للسنوات الثمانمائة القادمة..، وقد أوفى صلاح الدين – رحمه الله – بوعده الذي كان قد قطعه للمسيحيين..، وأخذ المدينة دون أن يقوم بأي (مجازر) بما يتوافق و(المبادئ الإسلامية السامية)، فلم يقتل أي مسيحي، ولم تحدث عملية نهب واحدة! وتم تعيين مبالغ ضئيلة للغاية لإخلاء سبيل الأسرى، ولقد سارع (أغنياء المسيحيين) لترك المدينة حاملين معهم ممتلكاتهم الثمينة! على الرغم من أن ثرواتهم كانت كافية لدفع فدية جميع أسرى الحرب من أتباع دينهم وإخلاء سبيلهم! أما كبير الأساقفة هرقل فقد دفع فدية العشرة دنانير مثله مثل الباقين! وترك المدينة بثروته التي حملتها عدة عربات".

لم يطمع المسلمون؛ لأن الغرض ليس الحصول على المال وإنما إظهار عزة المسلمين وعلو كعبهم. قدم المؤرخ الصليبي (أرنول) الذي كان في القدس الشريف أثناء حصار صلاح الدين له عام (583هـ/1187م) وتحريره إياه، قدم لنا وصفًا حيًا للمعاملة الرائعة والسلوك الحضاري والإنساني الرفيع الذي عامل به صلاح الدين أعداءه الذين أصبحوا يومذاك تحت رحمته، فيصف لنا منظر نساء من قُتل أو أُسر من فرسانهم وهن يخرجن من القدس بعد تحريرها نائحات، ويتجهن إلى صلاح الدين – رحمه الله –يسألنه الرحمة، فيرق قلبه الكبير لهن وهن نساء أعدائه، ويبكي لبكائهن، ويأمر بإطلاق سراح من كان أسيرًا من أزواجهن، ويعوض من فقدت زوجها وأملاكها بالمال الوفير، ويعلق (أرنول) على هذا الموقف ويقول: إن هؤلاء النسوة قد مضين ينشرن في الآفاق عطف هذا السلطان ونبله[1]. وأي بعد حضاري أعظم من هذا خصوصًا إذا جاءت الشهادة والإشادة من مؤرخ غربي صليبي الأصل فيه التحامل على الإسلام.

المطلب الثاني: أسباب بناء قبة الصخرة، وفخامة عمارتها في الدراسات الاستشراقية

أولًا: بناء قبة الصخرة:

إن أهم حدث أثار المستشرقين في عهد عبد الملك بن مروان هو بناء قبة الصخرة، "وتعد قبة الصخرة المشرفة أول قبة في الإسلام، وقد بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لحماية الصخرة التي عرج منها الرسول إلى السماوات العلا في رحلة الإسراء والمعراج، وحفظها من عبث العابثين.

عندما زار الخليفة عبد الملك بن مروان بيت المقدس رأى عظمة بناء قبة كنيسة القيامة، فخشي أن تعظم في نفوس المسلمين، فأمر ببناء قبة للصخرة المشرفة سنة 66هـ، 685م، ورصد لبنائها خراج مصر مدة سبع سنين." والصخرة المقدسة موجودة منذ أقدم الأزمنة، فقد ذكرت بعض نصوص التلمود "أن الله –تعالى– خلق الأرض ابتداء من هذه الصخرة".

---

[29]ينظر: **سيرة صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الناطقة بالإنجليزية**، مرجع سابق, ص12.

امتاز مسجد قبة الصخرة بقبته الجميلة، "وذكر بعض المؤرخين أنه لما أمر الخليفة ببناء القبة أقاموا له مجسمًا كنموذج لقبة الصخرة، وله أحد عشر ضلعًا من الخارج، وستة أضلاع تحمل القبة الصغيرة المعروفة بقبة السلسلة قرب قبة الصخرة المشرفة، إلا أنه عندما تم الانتهاء من البناء أمر بأن يبنوا قبة أكبر منها باثني عشر ضعفًا، فأنقصوا من الأضلاع وتم تجهيز الشكل وإعداده لقبة الصخرة المشرفة بأضلاعها الثمانية، وقد أنجزوا بهذا البناء أهم العمائر الإسلامية وأجملها، ولم يتم بناء قبة بعدها بهذه المواصفات". وفي ضوء ذلك فقد تميزت بزخارف قبته الجميلة فهي أعظم شاهد على الإبداع الهندسي للعمارة الاسلامية؛ لأنها جمعت ميزة إضافية مع كونها إحدى أهم المعالم الإسلامية في العالم، فهي تمثل أيضًا أقدم نموذج للعمارة الإسلامية.

ثانيًا: أسباب بناء قبة الصخرة:

تقول المستشرقة حافا لزروس يافا في كتابها: الإسلام خطوط عريضة: "ولا شك أن قبة الصخرة قد شيدت قبل المسجد الأقصى –حوالي 891 ميلادية– على يدي الخليفة الأموي عبد الملك، بينما المسجد الأقصى أسس بعد ذلك بعدة سنوات –على ما يبدو– على يدي ابنه الوليد. وعللت سبب إقامة عبد الملك قبة الصخرة على الصخرة التي تمثل حجر أساس الهيكل أو قدس الأقداس منذ زمن الهيكل الخاص بهم إلى سببين دينيين أكثر مما هما سياسيين.

السبب الأول: ديني واضح، فلقد تقدست أرض إسرائيل بعامة، والقدس على وجه الخصوص، وأخذ ذلك كثيرًا في الفكر الإسلامي في إطار انتشاره وتطوره، سواء من الناحية الدينية أم الجغرافية. وكلما استوعب الإسلام بلدان العالم التي يفتحها كلما عمل على أسلمة القيم التي استوعبها ومنها تقديس أرض إسرائيل، وقد انعكس التقديس الإسلامي للقدس وأرض إسرائيل في صورة بناء المساجد على جبل الهيكل.

والسبب الثاني: ديني أيضًا، ولكنه من نوع آخر مختلف تمامًا وربما كان ذا طابع سياسي إلى حد ما. لقد عرف الإسلام من خلال فتوحاته خارج شبه الجزيرة العربية العديد من الكنائس الفخمة الرائعة، فأراد إقامة مسجد له ينافس في روعته كنائس النصارى، ومن ثم أقيم مسجد قبة الصخرة على ما يبدو بمساعدة بنائين محليين نصارى بيزنطيين، وربما بمساعدة اليهود كذلك، حتى يثبت تفوق الإسلام على الأديان التي فتح أراضيها، وليلغي تواضع مباني المساجد السابقة في مواجهة الكنائس النصرانية".

وقد اختلف المستشرقون في الأسباب التي دفعت بعبد الملك بن مروان لبناء مسجد قبة الصخرة، فمنهم من ذهب إلى رأي اليعقوبي الذي قال: إن الدافع من بنائها سياسي، وإن الغاية من بنائها بهذا الشكل البديع هي الاستعاضة بها عن الكعبة المشرفة بمكة المكرمة بسبب ثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين واستقلاله عنهم في بلاد الحجاز سنة 61هـ/680م، وأن عبد الملك بن مروان أراد أن يصرف الناس عن الكعبة خشية أن يأخذهم ابن

الزبير عند الحج بالبيعة. يقول المستشرق فرانز روزنثال: " إن فكرة اليعقوبي عن التاريخ جاءت قريبة من الأفكار الحديثة، وتبدو ميول المؤلف الشيعية أيضًا في تفضيله الروايات الشيعية عن أحداث القرن الأول الهجري، ولم يتوقف كثيرًا حيال بعض الروايات التي أضيفت لعملية الفتح".

وبغض النظر عن ترهات المستشرقين فإن قبة الصخرة أثر من الآثار الإسلامية مرتبط في قلب كل مسلم وفي عقيدته بالإسراء والمعراج، وهو شاهد على جمال العمارة الإسلامية، وهو شاهد لبانيه خليفة المسلمين الأموي عبد الملك بن مروان – رحمه الله –، كما هي إشارة إلى البعد الحضاري الفني والمعماري لدى المسلمين.

ثالثًا: فخامة العمارة الإسلامية، والآثار التي حول القدس.

1. تحدث المستشرقون عن جمال قبة الصخرة، قال الأستاذ هايتر لويس، الأستاذ في فن العمارة الهندسية: "إن مسجد الصخرة بلا شك من أجمل المباني على سطح الأرض، بل إنها أجمل الآثار التي خلدها التاريخ". وقال الأستاذ كريزول: "إن لقبة الصخرة أهمية ممتازة في تاريخ العمارة الإسلامية، فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين" .

كان لصلاح الدين – رحمه الله – الفضل في تجديد المسجد الأقصى –الذي اتخذه الصليبيون قصرًا لهم– وتزيينه بالفسيفساء والرخام، ليس هذا فقط بل لقد أقام فيه منبرًا نفيسًا أتى به من حلب، ولا يزال باقيًا حتى اليوم.

2. مراعاة المسلمين لموضع بناء المسجد ألا يكون على مقدسات أو ممتلكات نصرانية.

إن فكرة أن المسجد الأقصى بني في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة التي بناها الإمبراطور البيزنطي جوستنيان عام 543م غير مقبول وقد أنكر المؤرخ جيمس فرغسون هذا الكلام بقوله: "إن المسجد الأقصى ليس بكنيسة جوستنيان، ولا صحة أيضًا للقول القائل أنه بني في الموضع الذي كانت تقوم عليه تلك الكنيسة، فلا القناطر ولا العقود التي تحمل الأقصى ولا الأعمدة والتيجان التي فوق الأعمدة من النوع الذي كان معروفا على عهد جوستنيان، وبناء المسجد نفسه لا يشبه أية كنيسة من الكنائس التي بنيت في تلك العهود، كما لم يكن لأية كنيسة من الكنائس التي بنيت في تلك العهود قبة كقبة المسجد الأقصى".

يؤيد القول السابق الأستاذ كرزويل بقوله: " إن منطقة الحرم الشريف لم تبن وتعمر منذ تدمير تيطس الروماني للهيكل عام 70م إلا في عهد عمر بن الخطاب".

والحقيقة أن أول من فكر في حماية الصخرة كان عمر بن الخطاب، حتى جاء عبد الملك بن مروان فرأى أنه لابد أن تتم صيانة الصخرة والمحافظة عليها بما يليق ويتناسب معها، وأن يكون المسجد المقام عليها عملًا فنيًا معماريًا يتناسب مع ما للصخرة في قلوب المسلمين من مقام، غير أنه في الكثير من الأحيان تعرض مسجد قبة

الصخرة للكثير من المغالطات، فقد سماه الأوروبيون مسجد عمر، ويؤيد هذا الاتجاه ما ذكره المؤرخون من أن مسجد الخليفة عمر بن الخطاب كان في موضع الصخرة، لكن من الواضح أن المسجد الذي أقامه عبد الملك بن مروان من المحتمل أن يكون دخل به مسجد عمر القديم، وبعد ذلك تم بناء المسجد الأقصى الكبير وهو ما نؤيده ونميل إليه.

يذكر المقريزي ذلك فيقول: "فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم الأقصى".

كما أن "هذه الحوادث لم ينفرد بذكرها مؤرخو المسلمين، بل كان المؤرخون النصارى يتحدثون عنها وعن الفروسية التي كان يتحلى بها صلاح الدين – رحمه الله –، والذي أصبح نجمًا عبر القرون في الأدبيات الأوروبية التي تلت فترة الحروب الصليبية؛ إعجابًا به وبشهامته. لقد بدت شخصيته من الشخصيات القوية والأسطورية في الوعي الأوروبي لاحقًا".

وهكذا بدخول الإسلام والمسلمين لمدينة بيت المقدس تغير الطابع الحضاري للمدينة بشيوع العقيدة الإسلامية واللغة العربية فيها، وحل السلام والأمن محل الفوضى والإرهاب، وذلك في مدة وجيزة لا تتجاوز عشرة أيام"، فضلًا عن إشاعة القيم الحضارية التي جاء بها المسلمون الفاتحون وتعاملوا مع الناس على وفقها.

المطلب الثالث: آثار الفتح الإسلامي على القدس في الدراسات الاستشراقية

لقد تنبهت الدراسات الاستشراقية التي تناولت موضوع القدس بالدراسة إلى المعاني الحضارية والقيم الاسلامية التي شملت كل قاطني بيت المقدس بما فيهم من مسيحيين ويهود، مما أوجد مناخًا ثقافيًا واجتماعيًا عظيمًا.

أولًا: احترام القيم الإسلامية وحفظ الحقوق نابع من أصول الدين الإسلامي:

كان الدافع وراء احترام المسلمين لمقدسات النصارى واليهود نابعًا من إيمانهم بما جاء في القرآن الكريم من اعتراف بالأديان السابقة وهي اليهودية والنصرانية، والإيمان بأن الإسلام هو خاتم الأديان والمهيمن عليها، وهو الدين الكامل الذي أتمه الله -تعالى- على المسلمين، وهو باق إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: 3]، ونلمس هذه العقيدة الإسلامية عمليًا في تعامل المسلمين مع اليهود والنصارى في القدس، حيث سمح لليهود بالعودة إليها بعد طول شتاتهم وطردهم منها، واحترام مقدسات النصارى، وحقن دماء أهل الكتاب وحفظ حقوقهم، ورغم وجود التعدد الديني والثقافي إلا أن هناك تواصلا حضاريا، وحفظا لحقوق المخالفين واحترامها، فقد كانت القدس نموذجًا للأمان لجميع الطوائف والأديان، ولقد حفظ المسلمون حقوق المخالفين بشهادة المخالفين أنفسهم، فأكدت الدراسات الاستشراقية أن المسيحيين واليهود قد توفرت لهم كل الحقوق التي لم تتوفر للأقليات الدينية في أوروبا.

من نصوص الدراسات الاستشراقية:

1. تقول كارين أرمسترونج: "إن الفتح الإسلامي للقدس حفظ حقوق المسيحيين، وخلص اليهود من اضطهادهم، وأعادوهم إلى بيت المقدس في مناسبتين في الماضي، كان الفتح الإسلامي للقدس هو الذي مكن اليهود من العودة إلى مدينتهم المقدسة، فلقد دعا كل من عمر وصلاح الدين –رحمهما الله –اليهود للاستقرار بالقدس عندما أطاحوا بالحكام المسيحيين هناك".

2. يقول جولد تسيهر: "وروح التسامح في الإسلام قديمًا، تلك الروح التي اعترف بها النصارى المعاصرون أيضًا، كان لها أصلها في القرآن: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: 256]. وقد جاءت الأخبار عن السنين العشر الأولى للإسلام بمثل للتسامح الديني للخلفاء إزاء أهل الأديان القديمة، وكثيرًا ما كانوا يوصون في وصاياهم للفاتحين بالتعاليم الحكيمة". "وتشير مصادر التاريخ الأيوبي إلى أن القدس في عصر صلاح الدين – رحمه الله – قد شهدت قدرًا عظيمًا من التسامح".وهذه كلها إشارات واضحة على البعد الحضاري للفتح الإسلامي للقدس.

ثانيًا: آثار تفعيل القيم الإسلامية في بيت المقدس:

1. زيادة عدد الحجاج لأنّ الحكم الإسلامي يمنحهم الحرية:

وخلال القرن الثامن الميلادي نشطت حركة الحج بشكل ملحوظ، وذلك لسياسة التسامح الديني التي أبداها المسلمون تجاه الحجاج المسيحيين –كما سيأتي–،" وينبغي أن نذكر أن المسيحيين تحت الحكم الإسلامي سواء كانوا حجاجًا أم غير حجاج تمتعوا بحرية كاملة في أداء شعائرهم، ولا ينتقص من هذه الحقيقة سوى تصرف مؤقت من أحد الحكام ممثل في الخليفة الحاكم بأمر الله– الذي قام بتدمير كنيسة الضريح المقدس–، الذي عرف بشذوذه وتصوفه، وهذا يمثل ظاهرة عابرة عادت بعدها الأمور إلى ما كانت عليه من صفاء وتسامح".

2. التعايش السلمي بين الديانات واحترام مقدساتهم.

فبعد أن سُمح لليهود بالعودة إلى القدس، ومع تواجد المسيحيين أصبحت القدس مثالًا لتعدد الديانات والثقافات بتآلف، تقول أرمسترونج: "فمنذ البداية أثبت المسلمون أن تبجيل المكان المقدس لا يعني الصراع والعداء والقتل والسيطرة واستبعاد الآخرين، ومنذ البداية طور المسلمون – لأول مرة في تاريخ بيت المقدس– نظامًا ورؤية شاملة للقدس لا تنفي وجود الآخرين وحبهم، بل احترمت حقوقهم واحتفلت بالتعددية والتعايش السلمي".

3. حفظ حقوق المخالفين

شهدت المؤرخة النصرانية كارين أرمسترونج بكريم أخلاق المسلمين: «ظهر التراحم التوحيدي في فتح عمر بن الخطاب لبيت المقدس، ودون إراقة نقطة دم واحدة، أو إحراق للرموز الدينية، أو نزع ملكية، أو إجبار

أحد على اعتناق الإسلام، أو طرد أحد»،ثم مدحت الفتح الإسلامي السلمي على يد صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله –، وذكرت بكاء صلاح الدين – رحمه الله – وهو يرى بؤس الأسر المسيحية تحت الحكم الصليبي، وقيام شقيقته بعتق ألف أسير مسيحي من مالها الخاص .

كان تسامح المسلمين وتعايشهم الديني مع المسيحيين رغم تغلبهم في الشرق قبل الحروب الصليبية شائعًا بين زعماء الكنائس الشرقية، من ذلك ما كتبه بطريرك بيت المقدس "ثيودسيوس" إلى نظيره بالقسطنطنية البطريرك "أغناطيوس" عام 869م، من أن "العرب المسلمين عادلون ولا يضايقون المسيحيين بأية طريقة من الطرق".

"فالمنصفون من المسيحيين وغيرهم يشهدون أن التاريخ الإسلامي يغلب عليه التسامح الديني، حتى إن بعض المؤرخين ذهب إلى القول إن قصة التسامح في صدر الإسلام، وفي عهد الخلفاء الأوائل، وحتى في العهود التالية لم تكتب بعد بكل تفاصيلها" ، وإذا "كان المسلمون قد تعاملوا مع أهل الذمة بقدر عظيم من التسامح أملته قيم الإسلام وتعاليمه، إلا أن الصليبيين حينما استولوا على بيت المقدس العام (492م)، وظلت تحت وطأتهم زهاء قرن من الزمان قتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا وانتهكوا حرماتهم، وكانوا لا يطلقون أسيرًا إلا بفدية، ولم يحفظوا جميل المسلمين الذين صانوا آثار أهل الكتاب صيانتهم لآثارهم".

ويؤكد على قول المستشرقة مستشرق آخر "إميل درمنغم"، فيقول: "الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين، فسار فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزارة ما بلغت به ركبهم...، وعقدوا النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى". ويقول ول ديورانت المؤرخ العالمي بعد عقد عدة مقارنات بين الإسلام والعالم المسيحي: "غير أن المسلمين كما يلوح كانوا رجالًا أكمل من المسيحيين، فقد كانوا أحفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين، وقلما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيون عندما استولوا على بيت المقدس في عام (1099م). ولقد ظل القانون المسيحي يستخدم طريقة التحكيم الإلهي بالقتال أو الماء أو النار في الوقت الذي كانت الشريعة الإسلامية تضع فيه طائفة من المبادئ القانونية الراقية ينفذها قضاة مستنيرون".

ثالثًا: أصبحت الدولة الإسلامية قوة عالمية بعد الفتح الإسلامي للقدس:

إن التآلف الذي ساد القدس بإعطاء كل ذي حق حقه قد أذاب الصراعات الداخلية، وسمح لهم بتقوية جبهتهم الخارجية ونمو الحضارة، فلقد كانت القدس في ظل الحضارة الإسلامية مدينة السلام بين الثقافات المختلفة بسيادة الثقافة الإسلامية التي عبرت عن هوية القدس، وأسهمت في نمو حضارته التي انصهرت في الآونة الأخيرة مع التوسع اليهودي الذي يبذل كل جهد لطمس المعالم الإسلامية لتبرير احتلاله، لذا فعودة القدس للمسلمين حق شرعي وضرورة إسلامية بالحقائق والأدلة. "لقد تحولت الدولة الإسلامية في عصر عمر من إمارة عربية إلى قوة

عالمية، وخلال هذه الفتوحات الرائعة وضعت سياسة عمر المنضبطة جدا المبادئ لإدارة البلدان المفتوحة، وإن تركيبة الإمبراطورية الإسلامية التي قد حكمت بعده بما تتضمنه من خبرة قانونية يعود الفضل بوجودها إليه، وروح التسامح الذي ساد القدس "أتاح لساكنيها من غير المسلمين الفرصة لممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة، مما أتاح الفرصة لصلاح الدين – رحمه الله –لكي يعنى بالخدمات العامة وإنشاء "البيمارستان" [1].

رابعًا: اعتبار الإسلام عدوا–بزعمهم– لأنه يخالف معتقدات الديانتين المسيحية واليهودية:

ومن الآثار السلبية للفتح الإسلامي — من الدراسات الاستشراقية– على القدس أنهم زعموا أن الإسلام عدو أيديولوجي وحضاري يجب القضاء عليه —بزعمهم–، ويشرح هذه الفكرة المستشرق "مونتغمري وات"[2] قائلًا: "إن الإسلام من وجهة نظر المسيحية الغربية يتسم بخلفية إشكالية لاهوتية عميقة، لقد ظهر في أوائل القرن السابع للميلاد في محيط تميز بتأثيره الروحي بالتقاليد اليهودية – المسيحية، مؤكدًا من ناحية وعبر التوحيدية الإبراهيمية صلته المبدئية بتلك التقاليد الشرقية اليهودية– المسيحية، ولكنه وضع نفسه من ناحية أخرى في خندق مضاد متعارض تمامًا مع التقاليد الدينية المذكورة. فمن خلال تعميم مطلق غير محدود للتوحيد ألغى الإسلام في حقيقة الأمر أي إمكان لتجسيد الطبيعة الإلهية، مع نفي تام لفكرة الثالوث المسيحي، وبذلك التوجه العقائدي حطم الإسلام النظام البنيوي اللاهوتي الذي كان مهيمنًا في التصورات المسيحية..، وهكذا فإن الإسلام بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية يشكل نوعًا من التحدي الديني التاريخي"[3].

إن خلاصة القول في هذا البحث: إن فتح المسلمين الأول لبيت المقدس في 20 ربيع الأول 15هـ الموافق 2 آيار (مايو) 632م ثم الفتح الثاني في 583هـ الموافق 1187م، تأكدت فيه هوية القدس وظهرت شخصيتها الإسلامية، وانتشرت فيها رسالة الإسلام، وقد عاش أهل الذمة في بيت المقدس عيشة كريمة مطمئنة، كما تأكدت حضارة البناء الثقافي المتأصل في الفكر الإسلامي، وبرزت بوجه خاص أهمية التعامل مع المخالف وحفظ حقوقه، وبيان سماحة الإسلام وعدله واحترامه لمعتقدات الآخرين، والسماح لهم بممارسة شعائرهم التعبدية، وحفظ مقدساتهم.

فالدين الإسلامي هو دين قادر على احتواء المخالفين له في الدين، وحفظ حقوقهم من منطلق كماله وهيمنته عليهم وكونه خاتم الأديان.

---

[30] تاريخ الشعوب الإسلامية، **مرجع سابق**، ص360.

[31] ويليام مونتجمري وات (1909م – 2006م) مستشرق بريطاني عمل أستاذا ثم رئيسًا للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إدنبرة في اسكتلندا لمدة خمسة عشر عاما حتى تقاعده سنة 1979 م، من أشهر كتبه" محمد في مكة"، و" محمد في المدينة"، ينظر: [32]المستشرقون، نجيب العقيقى: المعارف – القاهرة، ط2، (ج:2/ص132)، ورؤية إسلامية للاستشراق، للأستاذ أحمد غراب، ص 115-126.

[33] محمد يسري ,**التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية**، ، القاهرة:دار اليسر، 2007م،ط1, ص12-13.

الخاتمة

في ختام هذا البحث تورد الباحثة أبرز نتائجه وتوصياته كما يأتي:

النتائج:

1. كان الفتح الإسلامي لمدينة القدس حدثًا مهمًا سجلته كتب التاريخ الإسلامي وتناولته الدراسات الاستشراقية، حيث تميز بطابع حضاري سلمي تقديرًا لقدسيتها في نفوس المسلمين الدينية والروحية وغيرهم.

2. يتجلى البعد الحضاري بوضوح في الفتح العمري الأول للقدس وما ترتب عليه، ومن ثمّ الفتح الصلاحي الثاني وما ترتب عليه، وما صاحبها وما أثمر عنهما.

3. كانت القدس وماتزال رمزًا للوحدة الإسلامية، كما شكل تحريرها أنموذجًا لقدرة الأمة الاسلامية على حشد طاقاتها واستنفار قوتها المادية والمعنوية لتحقيق النصر وترسيخ القيم الحضارية.

4. كان أول عمل قام به الخليفة عمر بن الخطاب عند وصوله للقدس أن أعطى أهلها العهد التاريخي المعروف بالعهدة العمرية، وهذا شاهد على عدالة الشريعة الإسلامية في التعامل مع المخالف.

5. اتفاق المستشرقين على عدالة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وصلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – ومعاملتهم الحسنة مع خصومهم، فالقدس في ظل الحكم الإسلامي كان رمزًا للسلام والتعايش والتسامح؛ لأن حكام المسلمين كانوا يتجنبون القتال قدر المستطاع، ويفضلون السلم على الحرب، ويسعون للعيش في جو هادئ ومسالم.

6. حظيت القدس في عهد صلاح الدين رحمه الله بدرجة كبيرة من حسن التنظيم والتخطيط، وتُركت المعالم المسيحية بعد الفتح الصلاحي في حوزة المسيحيين كما نصت العهدة العمرية.

7. أظهرت الدراسات الاستشراقية حرص المحتلين الصليبيين والإسرائيليين على طمس هوية القدس وتغيير معالمها الديموغرافية.

8. بدخول الإسلام والمسلمين لمدينة بيت المقدس تغير الطابع الحضاري للمدينة بشيوع العقيدة الإسلامية واللغة العربية فيها، وحل السلام والأمن محل الفوضى والإرهاب، وذلك في مدة وجيزة لا تتجاوز عشرة أيام.

9. كان الدافع وراء احترام المسلمين لمقدسات النصارى واليهود نابعًا من إيمانهم بما جاء في القرآن الكريم من اعتراف بالأديان السابقة وهي اليهودية والنصرانية، والإيمان بأن الإسلام هو خاتم الأديان والمهيمن عليها.

10. لا شك في أن هناك مستشرقين جانبوا المنهج العلمي في دراساتهم الاستشراقية عن الفتح الإسلامي

للقدس، مقابل مستشرقين آخرين كتبوا بتجرد وإنصافٍ، بل وإشادة بالإيجابيات.

11. لقد كانت القدس في ظل الحضارة الإسلامية مدينة السلام بين الثقافات المختلفة بسيادة الثقافة الإسلامية التي عبرت عن هوية القدس، وأسهمت في نمو حضارته التي انصهرت في الآونة الأخيرة مع التوسع اليهودي الذي يبذل كل جهد لطمس المعالم الإسلامية لتبرير احتلاله.

التوصيات:

1. توصي الباحثة الباحثين وأساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بكل ما يرتبط ببيت المقدس، والدراسات المتعلقة بها.

2. توصي الباحثة المؤسسات العلمية والمراكز البحثية العربية تخصيص وحدات علمية مهتمة بجمع كل ما يتعلق ببيت المقدس من كتابات ودراسات وأقوال وأحداث وتراث وفنون وما شابه ذلك للتكون مرجعًا ثقافيًا.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

[1] Ibn al-Athīr, *al-kāmil fī al-tārīkh*,, tḥ : Abū al-Fidā’ ‘Abd Allāh al-Qāḍī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ : 1 (1407h, 1987m).

[2] Aḥmad ibn ‘Alī al-Maqrīzī, al-mawā‘iẓ wa-al-i‘tibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1418h.

[3] Aḥmad ibn Ya‘qūb, Tārīkh al-Ya‘qūbī, al-Najaf, 1964m

[4] Aḥmad Shākir, Musnad al-Imām Aḥmad, (J 1 / Ṣ 136), ḥukm al-Muḥaddith : isnādih Ḥasan.

[5] Aḥmad Ghurāb, ru’yah Islāmīyah lil-istishrāq

[6] al-Albānī Ṣaḥīḥ Abī Dāwūd, (t1420h)

[7] al-Bukhārī, al-Imām al-Ḥāfiẓ Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ṭ : Bayt al-afkār al-Dawlīyah lil-Nashr, al-muḥaqqiq : Abū Ṣuhayb al-Karmī, al-Riyāḍ, 1417h, 1998M.

[8] Ibn al-Biṭrīq, al-tārīkh al-Majmū‘ ‘alá al-taḥqīq wa-al-taṣdīq, j2

[9] Bahā’ al-Dīn ibn Shaddād, al-Nawādir al-sulṭānīyah wa-al-maḥāsin al-Yūsufīyah, taḥqīq : Jamāl al-Dīn al-Shayyāl, al-Mu’assasah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah, Ṭ1, 1964m.

[10] Tāj al-Dīn al-Subkī, Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah, taḥqīq : D. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī D. ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw, Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah, Ṭ : 2 (1413h).

[11] Jārūdī, Filasṭīn arḍ al-risālāt al-samāwīyah, tarjamat : Quṣayy Atāsī, wmyshyl Wākīm, Dimashq, Dār Ṭalās, 1988m.

[12] Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, al-Qāhirah, D. t.Ibn al-Jawzī, faḍā’il al-Quds.

[13] Ibn al-Jawzī, faḍā’il al-Quds.

[14] Jūld tsyhr, al-‘aqīdah wa-al-sharī‘ah fī al-Islām, t : Muḥammad Yūsuf Mūsá-‘ly Ḥasan ‘Abd al-Qādir-‘Abd al-‘Azīz ‘Abd al-Ḥaqq, Dār al-Kutub al-ḥadīthah, Miṣr, Maktabat al-Muthanná, Baghdād.

[15] Ḥayāt Muḥammad, Imīl drmnghm, t : ‘Ādil Zu‘aytir, Dār al-‘ālam al-‘Arabī, al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, Ṭ : 1, 2013m.

[16] Rajā’ Waḥīd Juwaydī, al-Baḥth al-‘Ilmī asāsyāth al-naẓarīyah wa-mumārasātuh, Dār al-Fikr, Dimashq, Sūriyā, Ṭ1, sanat 2000M.

[17] Rā’if Najm wa-ākharūn, Kunūz al-Quds, ‘Ammān, 1983m

[18] Zyjryd hwnkh Allāh laysa kamithlihī Shay’,, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah, Ṭ : 1 (1416h, 1995m).

[19] Stānlī, Limīn Būl, Ṣalāḥ al-Dīn wa-Mamlakat al-Quds, tarjamat : al-Bāz al-‘Arīnī, Ṭ1, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt (1967-1969m) 1995.

[20] al-Suyūṭī, Itḥāf al’khṣā bi-faḍā’il al-Masjid al-Aqṣá, taḥqīq : Aḥmad Ramaḍān Aḥmad, al-qism al-Awwal, al-Qāhirah, 2005m.

[21] Abū Shāmah al-Maqdisī, ‘Uyūn al-rawḍatayn fī Akhbār al-dawlatayn al-Nūrīyah wa-al-Ṣalāḥīyah, 3/338.

[22] Shams al-Dīn al-Suyūṭī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Alī al-Minhājī Itḥāf al’khṣā bi-faḍā’il al-Masjid al-Aqṣá, taḥqīq : Aḥmad Ramaḍān Aḥmad, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, Miṣr, 1984m, j1

[23] Ṣāliḥ al-‘Assāf, al-Madkhal ilá al-Baḥth fī al-‘Ulūm al-sulūkīyah, Maktabat al-‘Ubaykān, al-Riyāḍ, al-Sa‘ūdīyah, 1416h.

[24] Ṣāliḥ Aḥmad al-‘Alī, ‘ilm al-tārīkh ‘inda al-Muslimīn, tarjamat :, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, ṭ2, 1403h, 1983m.

[25] al-Ṭabarī, Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ṭ : al-Qāhirah, 1962M, Ṭ (1967m 1387h).

[26] Ārif al-‘Ārif, al-Mawsū‘ah al-Filasṭīnīyah, wālmfṣl fī Tārīkh al-Quds, ‘Ārif al-‘Ārif, Ṭ : 5.

[27] Ablah al-Muhtadī alzdh, al-Quds Tārīkh wa-ḥaḍārah (3000q. M 1917m), Dār Ni‘mah, Bayrūt Lubnān, Ṭ1 (1420h / 2000M)

[28] Azīz Sūryāl ‘Aṭīyah, Tārīkh al-Masīḥīyah al-Sharqīyah, t : Isḥāq ‘Ubayd, al-mashrū‘ al-Qawmī lil-Tarjamah, 2005m.Tārīkh al-Ya‘qūbī, Aḥmad ibn Ya‘qūb, al-Najaf, 1964m.

[29] Tārīkh al-Ya‘qūbī, Aḥmad ibn Ya‘qūb, al-Najaf, 1964m.

[30] Abd al-Raḥmān Badawī, Mawsū‘at al-mustashriqīn, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1993.

[31] Abd al-Mun‘im al-Ḥifnī, Mawsū‘at al-falsafah wa-al-falāsifah, Maktabat Madbūlī, ṭ2, 1999M.

[32] li-Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn wāqd al-Wāqidī, Fattūḥ al-Shām, taḥqīq : ‘Abd al-Laṭīf ‘Abd al-Raḥmān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Lubnān, Ṭ : 1 (1417h, 1997m). Ṭ al-Qāhirah 1934m

[33] Alī al-Sayyid ‘Alī, al-Quds fī al-‘aṣr al-Mamlūkī, ṣ23, al-Qāhirah, 1986m.

[34] Umar ibn Aḥmad ibn al-‘Adīm, Bughyat al-ṭalab fī Tārīkh Ḥalab, taḥqīq : Suhayl Zakkār, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1988m.

[35] Azīz Sūryāl ‘Aṭīyah, Tārīkh al-Masīḥīyah al-Sharqīyah, t : Isḥāq ‘Ubayd, al-mashrū‘ al-Qawmī lil-Tarjamah, 2005m.

[36] Abū al-Faraj al-Aṣfahānī, al-aghānī,, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ : 1412h, 1965m.

[37] Ibn al-Qayyim, Aḥkām ahl al-dhimmah, Ramādī lil-Nashr, Ṭ1 (1418h, 1997m), j3.

[38] al-‘Ulaymī, al-uns al-Jalīl fī Tārīkh al-Quds wa-al-Jalīl

[39] Kārīn Armistrūnj, al-Quds Madīnat wāḥidah wa-‘aqā’id thalāth, Ṣadr ‘ām 1996m, Maktabat al-Iskandarīyah, Niyūyūrk, t : Fāṭimah Naṣr, D. Muḥammad ‘Ināni, 1998M, al-faṣl al-thālith ‘ashar.

[40] Kārl Brūkilmān, Tārīkh al-shu‘ūb al-Islāmīyah, t : Nabīh Amīn Fāris, Munīr al-Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.

[41] Māzin Muṭabbaqānī, Buḥūth fī al-istishrāq al-Amrīkī al-mu‘āṣir, Ṭ : 1, 1999M.

[42] Muḥammad Ṣāliḥ Manṣūr Athar al-‘āmil al-dīnī fī tawjīh al-Ḥarakah al-Ṣalībīyah,, Jāmi‘at Qāryūnis, Banghāzī, 1996m.

[43] Muḥammad ‘abd alḥayy ibn ‘Abd al-kabīr al-Kattānī, altrātyb al-Idārīyah aw Niẓām al-Ḥukūmah al-Nabawīyah, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.(297/1) ,

[44] Muḥammad Shafīq, al-Baḥth al-‘Ilmī ; al-khaṭawāt al-manhajīyah li-i‘dād al-Buḥūth al-ijtimā‘īyah, al-Maktabah aljām‘yt-mṣr, 2001M.

[45] Muḥammad Jalā’ Idrīs, al-istishrāq al-Isrā’īlī fī al-maṣādir al-‘Ibrīyah, al-‘Arabī lil-Nashr, al-Qāhirah, 1416h / 1995m.

[46] Muḥammad Yusrī, alttṭāwl al-gharbī ‘alá al-Thawābit al-Islāmīyah, Dār al-Yusr, al-Qāhirah, Ṭ : 1, 2007m.

[47] Muḥammad ‘Abd al-Ghanī Sa‘ūdī, Muḥsin Aḥmad al-Khuḍayrī, al-Usus al-‘Ilmīyah li-Kitābat Rasā’il al-mājistīr wa-al-duktūrāh.

[48] Muḥammad Jalā’ Idrīs, al-Quds fī al-istishrāq al-Yahūdī

[49] Muḥammad Ḥusayn Maḥāsinah, wa-ākharūn, Tārīkh Madīnat al-Quds, Dār

[50] Talmūd twsftā, Tūmā, 8 : 84

[51] Maḥmūd al-‘Ābidī, qdsnā, Maṭba‘at al-Jabalāwī, al-Qāhirah, 1972m

[52] al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, llrāghb al-Aṣfahānī, Muḥammad Sayyid Kīlānī, Dār al-Ma‘rifah.

[53] Ya‘qūb alfytry, Tārīkh Bayt al-Muqaddas, tḥ : Sa‘īd al-Bīshāwī, Ṭ1, Dār al-Shurūq, ‘Ammān, 1998M.

[54] Wul Durant, qiṣṣat al-Ḥaḍārah (‘aṣr al-īmān), t : Muḥammad Badrān, m7, j13.

[55] Qiṣṣat al-Ḥaḍārah, tarjamat Muḥammad Badrān, Dār al-Jīl, Lubnān, (m7, 13-14) / al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-‘Ulūm.

[56] Yaḥyá Murād, Mu‘jam Asmā’ al-mustashriqīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt

[57] al-Majallāt wa-al-dawrīyāt :

[58] Sa‘īd ‘Abd al-Fattāḥ ‘Āshūr, Buḥūth wa-dirāsāt fī Tārīkh al-‘uṣūr al-Wusṭá, Ṭ. al-Qāhirah 1992m.

[59] Sīrat Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī fī al-Dirāsāt al-istishrāqīyah al-nāṭiqah bi-al-Injilīzīyah, jazīl ‘Abd al-Jabbār al-Jūmard, Nāṣir ‘Abd al-Razzāq al-Mullā Jāsim, Kullīyat al-Ādāb, Qism al-tārīkh, Jāmi‘at al-Mawṣil, Mu’tah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, al-mujallad al-thālith ‘ashar, al-‘adad al-sābi‘, m1998.

[60] Kārwl Hīlīnbrānd Carole Hillenbrand, kutub almstshrqh al-Barīṭānīyah, Waraqah ‘ilmīyah bi-‘unwān : [Taṭawwur usṭūrat Ṣalāḥ al-Dīn fī al-Gharb] tajidu naṣṣahā wa-tarjamatuhā Nāṣir ‘Abd al-Razzāq al-Mullā Jāsim, fī Majallat al-Ḥiwār, ‘adad : 4ynāyr 2015m.

[61] Majdī Ibrāhīm, (hwnkh) wa-al-kashf ‘an alf fryh ‘an al-‘Arab, Miṣr, al-Majallah al-‘Arabīyah, Majallat Shahrīyat-al-‘adad (523), al-Ithnayn 11/01/20a16m.